الذاكرة الذهبية

الكاتب: محمود أحمد فتحي حسن حسان
الذاكرون لذنبي: شعر فصحى
تصميم الغلاف: محفوظ أحمد
إخراج فنيّ: الباشا عبدالباسط
رقم الإيداع: 23824 / 2017
الترقيم الدولي: 978 - 977 - 844 - 003 - 4

دار بنت الزيات للنشر والتوزيع :Facebook Page
E_mail: bentelzayat1@gmail.com
Website: www.bentelzayat.tk

رئيس مجلس الإدارة / د. شاهندة الزيات

جميع حقوق الطبع والنشر محفوظة ©
لدار بنت الزيات
المشهرة قانونًا بسجلّ تجاريّ رقم / 49351

الذَّاكِرُونَ لِلنَّبِي

شعر

محمود حسّان

قِرَاءَةٌ فِي "الذَّاكِرونَ لِذَنبِي"

للأستاذ: عَبْدُاللَّهِ بِنُ صُبْحِي الجِيـزَاوِيُّ

الحمدُ للهِ العظيمِ الهادي، و الصَّلاةُ و السَّلامُ على أفصحِ نَاطقٍ بالضَّادِ، و من تَبَعوهُ بإحسانٍ إلى يوم التَّنَادِ، القآئلِ : (إنَّ من البَيَانِ لَسِحْرًا، وَ إنَّ مِنَ الشِّعْرِ لَحِكْمَةً) .

وَ بَعْدُ ؛

إنّهُ لمن دَوَاعِي سَعَادَتِي وَ سُرُورِي، أَنْ أُقَدِّمَ لهَذا الدِّيوَانِ الشِّعْريّ الشُّعُورِيّ، للشَّاعِرِ الشَّابِّ، المُمَيّزِ عن كُلِّ الطُّلاَّبِ ؛ (محمودحسان) .

الذي تَمَيَّزَ شِعْرُهُ بِصِدْقِ العَاطِفَةِ، لِيُذْهِبَ الهُمُومَ وَ الأَوْهَامَ كالعَاصِفَةِ، وَ تُصْبِحَ الأَفْئِدَةُ بَعْدَ أَحْزَانِهَا فَارِحَةً صَافِحَةً، كَمَا أَنَّ قَصَآئِدَهُ للطُّمُوحَاتِ وَ فُنُونِ التَّعَامُلِ فَاتِحَةٌ .

وَ لِمَ لَا ؟ وَ هُوَ القَآئلُ :

سَأُهْدِي وَرْدَةً لِحَبِيبِ قَلْبِي

وَ أُهْدِي وَرْدَتَيْنِ لِكَارِهِـيَّا

تَرَى شَاعِرَنَا مَادِحًا رَسُولَنَا الكَرِيمَ - صلى الله عليه و سلم - كَأَنَّهُ حَسَّانُ بِنُ ثَابِتٍ - رضي الله عنه - تَأَمَّلْ - مَثَلًا - قَوْلَهُ :

لَمْ يَعْطِفِ اللَّهُ إسْمًا فِي الوَرَى مَعَهُ

وَ إِنَّ إسْمَكَ بِاسْمِ اللَّهِ قَـدْ عُطِفَا

وَ تَراهُ مَتَغَزِّلًا وَ يْكَأَنَّهُ مَجْنُونُ لَيْلَى أَوْ كُثَيِّرُ عَزَّةٍ، يَقُولُ شَاعِرُنَا :

قَدْ ابْتَدَعْتِ جَدِيدًا يَا مُعَذِّبَتِي

فَصِرْتُ أَوَّلَ مُنْسَاقٍ إِلَى البِدَعِ

تَراه مُبْتهلًا مُناجيًا رَبَّهُ - عَزَّ و جَلَّ - لَكَأَنَّهُ أبو العَتاهيةِ، فَمُحْمُودُنَا هُوَ القَآئِلُ:

ضَاقَتْ بيَّ الدُّنْيَا وَ أَنْتَ مَلِيكُهَا

مَن لِي سِوَاكَ لِكَسْرِ قَلْبِي يَجْبُرُ

وَ إِذَا مَا افْتَخَرَ مَحْمُودٌ شَاعِرُنَا فَأَنْتَ تَقْرَأُ لِعَمْرِو بنِ كُلْثُومٍ أَوْ عَنْتَرَةَ بنِ شَدَّادٍ العَبْسِيّ :

أَرَى الشِّعْرَ الجَمِيلَ مَضَى وَ وَلَّى

وَ لَمْ يَرِثِ البَلَاغَةَ مِنْ وَرِيــثِ

وَ لَــــوْلَا أَنَّنِي أَهْدَيْتُ شِعْرِي

لَمَاتَ الشِّعْرُ فِي العَصْرِ الحَدِيثِ

وَ أَمَّا إِذَا تَكَلَّمَ فِي الحِكْمَةِ، فَصَدَقَ اللَّهُ إِذْ يَقُولُ : " يُؤْتِي الحِكْمَةَ مَنْ يَشَآءُ "، يُشْعِرُكَ صَاحِبُ هَذَا الدِّيوَانِ أَنَّ أَبَا العَلَآءِ المَعَرِّيّ، لَا زَالَ حَيًّا !!

انْظُرُواْ إِلَى قَوْلِهِ :

وَ مَنْ يَعْثُرْ عَلَى ذَهَبٍ وَ مَاسٍ

فَلَا يُغْنِيهِ عَنْ فَضْلِ النُّحَــاسِ

وَ أَمَا لَوَ أَطْلَقَ قَلَمَهُ لِيَنُوحَ وَ يَنْدُبَ فَأَنْتَ - أَيُّهَا القَارِئُ - مُحْتَاجٌ لِقَلْبٍ مِنْ حَدِيدٍ - وَ لَنْ تَتَحَمَّلَ -

وَ لِمَ لَا ؟ وَ هُوَ القَآئِلُ :

وُلِدتُّ فَلَمْ أَسْمَعْ زَغَارِيدَ أُسْرَتِي

أَمِنْ عِلَّةٍ بِي أَمْ لِشُؤْمٍ بِمَوْلِدِي ؟

كَمَا أَنَّ مَحْمُودًا شَاعِرَنَا قَدْ خَاضَ بِيُرَاعِهِ فِي كُلِّ البُحُورِ الشِّعْرِيَّةِ وَ اغْتَرَفَ مِنْهَا، وَ لَا سِيَّمَا الكَامِلُ وَ البَسِيطُ، ذَلِكَ لِعُذُوبَتِهِمَا، وَ جَمَالِ رَوْنَقِهِمَا . !!

وَ إِنِّي لَأَتَنَبَّأُ لِصَاحِبِ هَذَا الدِّيوَانِ مُسْتَقْبَلًا مُشْرِقًا، وَاعِدًا، يَمْلَأُ الدُّنْيَا كُلَّهَا شِعْرًا، رَائِعًا، مَاتِعًا . !!

مُقَدِّمَةٌ مُوجَزَةٌ

كَتَبَهَا الأُسْتَاذُ:

عَبْدُاللَّهِ بِنْ صُبْحِي بِنْ عَبْدِالرَّؤُوفِ

الجِيزَاوِيُّ، اللُّغَوِيُّ، الأَزْهَرِيُّ.

* * *

الذَّاكِرونَ لِذنبي

للناسِ ما ليسَ لي والدّهرُ يعترفُ

ليَ الدموعُ فلا سعدٌ ولا ترفُ

داويتُ بعضَ جروحِ الناسِ فالتأمتْ

ومتّ ألفًا فما صلّوا وما وقفُوا

الذاكرونَ لذنبي قد نسوْا سفهًا

تلكَ الذنوبَ التي منْ ذكرِهِ اقترفُوا

لمْ أعرفِ النّاسَ منْ قولٍ لهمْ حَسَنٍ

لكنْ عرفتُ الذي بالحسْنِ يتّصِفُ

أتيتُ قوميَ عندَ الجمعِ مُنصرِفًا

وكلّ آتٍ إلى ذا الجمعِ مُنصرفُ

أحسنتُ ظنّيَ في منْ قدْ شككتُ بهم

حتّى صنعتُ غطاءً للذي كَشَفُوا

قلبي بحيرةُ أشواقٍ مضمّخةٍ

تزدادُ شوقًا إليهمْ كلّما اغترفُوا

وأصْدقُ الدمعِ ما لمْ أبكِ فيهِ أسىً

عليَّ لكنْ على أرواحِ مَن نزفُوا

أُكابدُ الشعرَ والأفكارُ غائبةٌ

عنّي،وبي بوصولِ الفكرةِ اللهفُ

أكابدُ الشعرَ والأفكارُ حاضرةٌ

حتى أصوغَ بما يزهو ويختلفُ

في كلّ بيتٍ طباقٌ صاغهُ وَجَعِي

أُكابدُ الشّعرَ والقرّاءُ ما عرفُوا

* * *

فراقي جنةَ الدنيا

يا جنّةَ الروحِ يا روحًا لجنّاتِي

لم البعادُ وإنّي مُسرعٌ آتِ ؟!

إنّي احْتملتُ بعادَ النّاسِ كلِّهِمِ

إلا بعادَك ذا فوقَ احْتمالاتِي

عينُ البصيرةِ ما عادتْ ترافقنِي

غابتْ بُعيدكِ يا عينِي كراماتِي

أَتعلمينَ بأنّي ليسَ يُوجعُنِي

بُؤسي ونحْلِي ونزفٌ من جِراحَاتِي ؟

وإنّما كادَ يفنيني تَجاهُلُهُمْ

فلستُ أقرأُ في عينيكِ مأساتِي

وليسَ قلبُك مَعْنِيًّا بسيلِ دمِي

وليسَ يسمعُ شيئًا عنْ نداءاتِي

غدَا فنائي بعيدًا عن لَظى ألمِي

إذْ تستطيلُ حياتِي باحتضاراتِي

فإنّ خَوْفِي مِنَ الإفصاحِ مُعضلتِي

وإنّ عاقبتي في حبسِ أنّاتِي

أوْدَي بقلبي إلى نارِ الأسَى خجلِي

مذْ كنتُ طفلًا أدارِي عنكِ آهاتِي

قدْ لاحَ شوقِي وقدْ لاحتْ مَظاهرُهُ

إلى الجميعِ فزادُوا منْ مَلاماتِي

وكيفَ يُخفَى وعينِي بالجَوَى لمعتْ

وفِي جفونِي سوادٌ مِنْ مُعاناتِي

قالوا تجلّدْ وما ذاقُوا مُكَابدتِي

لامَوا غَرامِي وما ذاقُوا صباباتِي

سافرتُ للقمرِ الولهانِ أسألُه

عنْ نجمةٍ تركتْ كلّ المجرّاتِ

فما جزى الله سعْدًا يومَ هاجرةٍ

بلْ أتعسَ اللهُ أيّامَ الهجيراتِ

شرعتُ أعزفُ في كفّيكِ أغنيةً

فجاءَ يصْفعني لحنٌ لِخيْباتِي

ضاقتْ عليّ وأرضُ الله واسعةٌ

ولم يسعْ دعوتِي وسعُ السماواتِ

الآنَ يُعجزني ما كنتُ أُعجزُه

الآنَ أؤمنُ غصبًا باستحالاتِ

بعدَ الغيابِ على المرْآةِ أَجْهَلُنِي

كأنّني لستُ مَن أبدو بمرآتِي

كأسُ الغرامِ من الأشواقِ فارغةٌ

فهلْ سَأُرْوَى بكأسٍ منْ فَراغاتِ؟!

كالماءِ صرتُ لَها والكأسُ قدْ مُلِئَتْ

لما ارتوتْ سكبتْ باقِي حَشاشاتِي

رنّمتُ حُزني على إيقاعِ آلاتِي

فكانَ يُتلَى على كلّ المقاماتِ

أنا الدليلُ على وهمِ الهوى أبدًا

أنا الدليلُ فلا تطلبْ دلالاتِ

أنا الذي أرّقَ الأحلامَ أسئلةً

وأوجعَ الوهمَ مِن فرطِ الإجاباتِ

أنا قصيدةُ شعرٍ بَدؤها ألمٌ

قلبي على قارئٍ شرَّ النهاياتِ

أنا الذي أكتبُ الأشعارَ أرسمُها

في مَنْ سترْمي على علْمٍ كتاباتِي

أنا الجوادُ الذي غُلَّتْ له يدُهُ

أنا العزيزُ الذي بينَ المذلّاتِ

يا للكآبةِ تسري بين أوردتِي

حتى استحلتُ مسارًا للكآباتِ

ما سالَ دمعيَ إلّا كانَ يسبقُهُ

ذكرٌ لسيّدتي بل إسمُ مولاتِي

الوردُ في فمِها والشوكُ في رئتِي

والحنظلُ المرُّ منها منْ ملذّاتِي

رقيقةٌ أنتِ في عينِ الغريبِ وفِي

عينِ الحبيبِ فنبعٌ للقساواتِ

طرقتُ بابَكِ أعوامًا فقدتُ يدِي

ولستُ أفقدُ آمالَ انتظارتِي

أمشي شريدًا وتيه الدربِ يصحبنِي

إنّي لَأَوْفَى صديقٍ للمتاهاتِ

أخذتُ أنظرُ في عينيكِ مُعتكفًا

لمّا تركتُ صلاتِي واعتكافاتِي

فساعةٌ لإلهي أرتجيهِ بها

وساعةٌ للهوى والرّوحِ والذّاتِ

صدّقتُ شِعريَ واستنكرتُ أبحرَهُ

عيناكِ بحرُ خيالِي واستعاراتِي

ليلًا أناجيكِ عَلّي أستمدّ هوىً

يشقّ منْ ليلتِي صبحِي ومشكاتِي

وَلّيتُ وجهيَ بعدَ البيْنِ شطرَ دَمِي

والوجدُ ينزفُ دالاتٍ وميماتِ

المشركونَ منَ النيرانِ إنْ خرجُوا

فسوفَ أخرجُ منْ نيرانِ لوعاتِي

أنّى اتجهتُ فسعدٌ ثمّ مهلكةٌ

إنّي الضحيةُ منْ غدرِ اتجاهاتِي

صبّرتُ نفسي بقولٍ قلتُه كذبًا :

إنّا ضحايا تقاليدٍ وعاداتِ

ما زادَ طولٌ بدربِ الذائبينَ جوىً

إلا رأوهُ قصيرًا في المسافاتِ

ضيّعتُ وقتيَ أوهامًا وبؤتُ بها

ولم أزلْ أشتهي تضييعَ أوقاتِي

يا نعمةَ الله في كوني كفاكِ نوىً

أنتِ الدواءُ لعِلّاتي وعِلّاتي

ما كنتُ قبلكِ مهزومًا ولي شرفٌ

بأنني منكِ لاقيتُ انهزاماتِي

إليكِ شعري وما جاريتُ من أحدٍ

أنا الذي شعرُه فوقَ المجاراةِ

سيعرفُ الخلقُ أنّي كنتُ أحزنَهمْ

إنْ كانَ دُوّنَ في التاريخِ أبياتِي

* * *

لو أنني متفرغٌ

لو أنّني متفرغٌ لقصائدِي

لكتبتُ في عينيكِ ألفَ مُعلّقَهْ

وطرقتُ نبضكِ بالمشاعرِ والهَوى

وفتحتُ أبوابَ الهيامِ المُغلَقَهْ

بل إنّ لي بيتاً عجيباً سحرُهُ

يجري بشريانِ الذي قدْ ذُوّقَه

لا تحسبي بالبعدِ أنّي عاجزٌ

عنْ جذبِ أنثى لي بدتْ متألّقَهْ

لو كنتُ متّخذَ القصيدةِ سلعةً

لرأيتِ ما أنفقتُ عادَ لأنفِقَهْ

سيرقّ قلبكِ ..لا مفرَّ مِن الجوى

سأرى بعينكِ دمعةً مترقرِقَهْ

أولستِ مِن بينِ النساءِ عشيقةً

عرفتْ فراقاً للحبيبِ لتشفِقَهْ ؟!

إنّ الذي درسَ الفراقَ ونارَه

ما كانَ يعجزُ أنْ يلمّ تفرّقَهْ

أنا في بحارِ الشوقِ أنجو غارقًا

وإليكِ أسعى في الدروبِ المُحرِقَهْ

لو أنّ حبّكِ في النخيلِ مُبعثرٌ

لجمعتُه وعشقتُ فيكِ تسلُّقَهْ

لو أنّ حبّكِ في السماءِ مُحلّقٌ

لجعلتُ رُوحي في السماءِ مُحلِّقَهْ

ما كانَ غيركِ يستبيحُ أوامرِي

يأتي إلى قلبي الحصينِ فيسرقَهْ

قد كنتُ أبغضُ مَنْ حواهُ غرورهُ

حتى رأيتكِ بالغرورِ وبالثّقَهْ

قدْ أعلنَ النّجمُ اختفاءَ ضيائهِ

والشمسُ قالتْ لستُ بعدكِ مُشرِقَهْ

كذّبتُ بعدكِ كلّ قولٍ صادقٍ

واخترتُ قولكِ كاذبًا لأصدّقَهْ

تعبَ الفؤادُ ولم يزلْ متيقّنًا

برجوعِ مَنْ تَرَكتْهُ حتى تُرهِقَهْ

متلذّذٌ بجراحِ قلبي والنّوى

فمتى تراني عاشقاً كي تعشَقَهْ ؟!

* * *

حِينَ يغارُ القَمرْ

يا من تغارُ لحسنِها الأقمارُ

وتذوبُ مِن وجنتاتِها الأشعارُ

عيني تنيرُ إذا رأتكِ كأنها

هلّت بها في عتمةٍ أنوارُ

تمشينَ ليلًا ثمّ أسألُ تائهًا

هل جاءَ مِنْ بينِ الظلامِ نهارُ؟!

عيني ورودٌ قد رأتكِ سحابةً

هلّا تسيلُ حبيبَتي الأمطارُ؟

لخّصتُ مِنْ عينيكِ أسرارَ الهوى

فعيونُ غيركِ ما بها أسرارُ

عيناكِ أرهقتا وأذهبتا وأسْ

كرَتا الذي لمْ يأتهِ إسكارُ

كتمانُ حبّكِ ظاهرٌ مُستوطِنٌ

في عينِ مَن قد غرّه الإسرارُ

كتمانُ حبّكِ كذبةٌ مشهورةٌ

كتمانُ حبّك ذا هو الإشهارُ

قولي أحبّك إنّني قدْ قلتُها

قولُ المحبّ علامةٌ وقرارُ

حتمًا سأنتظرُ اللقاءَ لعلّ في

يومٍ ستجمعُ بيننا الأقدارُ

* * *

صدّقتُ كابوسِي

يا مَنْ حكمتِ بسجني دونَ إجرامِ

أنا بريءٌ ومُشتاقٌ لإعدامِي

سُقِيتُ منْ كلّ جرحٍ فارتويتُ بهِ

لكنْ لجرحكِ كنتُ العاشقَ الظامِي

قالوا ألمْ ترَ طُغيانًا فقلتُ لهمْ :

نُسِّيتُ مِنْ لوعَتي ما حَلّ بالشامِ

لو تعلمونَ الذي لاقيتُ منْ ولهِي

ما كنتمُ أيّها اللوّامُ لوّامِي

رَمى الغرامُ بعينِ العاشقينَ هُدىً

فما لعينيكِ ضلّتْ عن هُدى الرّامِي

لقدْ كفرتُ بعينِ المُهتدينَ بهِ

وجئتُ أعلنُ في عينيكِ إسلامِي

صدّقتُ حلميَ والكابوسُ صاحبَه

ولمْ أزلْ عاشقًا تصديقَ أحلامِي

* * *

غريبٌ

غريبٌ كيفَ أسْتبقُ الليالي

لعينٍ ليتها نظرتْ لحالِي

تحسّرني إذا قرأتْ جوابي

فمنّعتِ الإجابةَ عن سؤالِي

أَتبغينَ المعزّةَ بعدَ هجرِي

وما يُبغَى بهجري مِن مَعالِ؟!

أحبّكِ رغمَ قسوتكِ التي لا

تلينُ وجاوزتْ حدّ احتمالِي

جميلٌ إنْ تظلّي قربَ عيني

فما إنْ تذهبي يذهبْ جمالِي

سَكنتِ مدينتي ونأيتِ عنّي

كأنّ مدينتي شدّتْ رِحالِي

رأيتُكِ في الخيالِ فكانَ حقاً

عَلى عينيّ عشقُهما خيالِي

مُضيّعَتي شكوتُ إليكِ همّي

فزادَ الهمُّ همّاً كالوبالِ

ولو حملتْ جبالٌ منْ هُمومِي

لأُطبقتِ الجبالُ على الجبالِ

أنا الطفلُ الذي قد صارَ شيخاً

وفي غضباتِه بأسُ الرّجالِ

وحاصرتِ الجفونُ به دموعًا

وكادَ الدمعُ يهبطُ في انْشلالِ

فقيرٌ لو ملكتُ المالَ كنزًا

فأنتِ الكنزُ أنتِ وكلُّ مالِي

حياتِي بعدكِ الموتُ الّذي لا

قبورٌ تحتويهِ ولا اغتيالِي

لعمركِ صارَ شرقِي مثلَ غربِي

ولمْ أدرِ الجنوبَ منَ الشّمالِ

ألا قدْ نلتِ إدراكِي وعقلِي

وكنتُ أظنّني صعبَ المَنالِ

نحيلٌ بالبعادِ يزيدُ ضعفِي

وأنتِ كما ترينكِ لم تُبالِي

فصدري قدْ حوى قلبينِ غصباً

وقلبكِ رافضٌ إلّا احتلالِي

قتيلٌ في هواكِ ولستُ أدري

لماذا لم أمتْ بعدَ اقتتالِي

أبيتُ الحسنَ حينَ أتى حسانٌ

وحلمٌ للحسانِ أنا وآلِي

رحلتُ إليّ مِن نفسي لنفسِي

فقدْ خابَ انتقالِي وارتحالِي

أشيري يا مُعذّبتي بهمسٍ

ألا قولي تعالَ أقلْ تعالِي

سآتِي في الفلاةِ إليكِ ظهراً

سآتِي حافياً دونَ انتعالِ

ففيكِ الكبرُ ما أحلاهُ كبراً

ومضروبٌ لغيركِ بالنّعالِ

وأنتِ مِن العذابِ شربتِ بحراً

ونلتِ الجرحَ مِن شتّى النّبالِ

ومزّقكِ الزمانُ ومُتّ قَهراً

إذا مزّقتِ حبلي في الوصالِ

أيا مَنْ ماتَ شِعري فيك يأسًا

كفانِي أنْ أموتَ على ارتجالِي

* * *

معارضة
لقصيدة الحلاج (التلبية)

لله ليسَ لِغيرِ الله نجوائِي

عساهُ يرحمُ قلبًا باءَ بالدّاءِ

الحمدُ لله في تأجيلِ عاقبةٍ

وصَرْفِهِ بلوةً منْ فعلِ أخطائِي

فلو يؤاخذُني ربّي بمعصيةٍ

فقدْ أصيرُ حريقًا بينَ أشلائِي

كرامةُ العبدِ يُخفيها لِيحفظَها

إلّا التي ظهرتْ في ثوبِ إخفاءِ

ما حلَّ ربّيَ في روحٍ ولا جسدٍ

ولا تبدّى بنورٍ في الأحبّاءِ

الزاعمونَ بأنّ الله في دَمهمْ

قدِ افْتروْا كَذبًا في جهلِ معناءِ

السّابقونَ على دربِ الهُدى ذهبُوا

والسّابقاتُ إلى فضلٍ وعلياءِ

والمهتدونَ فلا حَيْدٌ ولا بدعٌ

والمُطفئاتُ لهمْ قنديلَ إغراءِ

حبّي لمولايَ أعلانِي وطيّبني

وخشْيتِي أذهَبَتْ همّي وبلوائِي

مولايَ لستُ بساعٍ نحوَ ذي شرفٍ

كفيتَني شرفًا إذ أنتْ مولائِي

صرفتَ عنّيَ شرّا كادَ يلحقُ بي

لمّا ذكرتُكَ وْاستَشفيتُ منْ دائِي

يا شِبْهَ حيٍّ وساعٍ في الطريقِ ألا

إنّا بلا ذِكْرِهِ أشباهُ أحياءِ

يا ربّ فاجمعْ أخلّائِي على سُرُرٍ

يومَ العداوةِ ما بينَ الأخِلّاءِ

* * *

شوقٌ أسود

تنتابني لحظاتُ شوق أسودِ

وكأنّ سجنَ القلبِ فوقَ مؤبَّدِ

ما زلتُ أعزفُ بالدموعِ قصائدِي

لِتُرَدِّدي الألحانَ بالصوتِ النّدِي

دلّتْ خطايَ على طريقٍ حائرٍ

أنّي أُناجي الوهمَ غيرُ مُسَددِ

كمْ كنتُ مُشتاقًا ليجمعَنا الهوى

يكسيكِ شوقِي ثمّ شوقكِ أرتدِي

ها أنتِ زاهدةٌ لقلبٍ مُسرفٍ

منْ أينَ عمّكِ ذا الجفافُ لتزهدِي ؟!

مِنْ رقّتِي أمْ مِنْ تساقُطِ عَبرتِي

أيقنتِ أنّي بالفراقِ سأهتدِي ؟!

أوغرّكِ استسلامُ قلبي في الهوى

أم أنتِ مارِدةٌ لمَنْ لمْ يمردِ ؟!

متفقّدٌ إيّاكِ كلّ دقيقةٍ

حتّى يئستُ أنا وعينُ تفقّدِي

أوتعجبينَ إذا عجزتُ وإنّني

أهديتُ عكّازي لكي تتسنّدِي ؟!

ماذا عليكِ إذا استمعتِ لمهجتِي

في رقّةٍ وتسامُحٍ وتودّدِ ؟!

فلقد حملتُ مِن الهمومِ جميعِها

حتى تَنَبَّأْتُ التي هيَ بالغدِ

ويداكِ إنْ رأتِ الهمومَ ثقيلةً

فأنا لثقلِ الهمِّ صرتُ بلا يدِي

إنْ لمْ أذقْ ما بالنشيدِ عُذوبةً

فلقدْ أذقتُ الناسَ عذبَ المُنشَدِ

* * *

أنا وقَومِي

ما زلتُ مُشتاقًا إلى الإلهامِ

ولصورةٍ أهجو بها أقوامي

بمدينتي لصٌ ويملكُ ثروةً

ما نالها لصٌ من الحُكّامِ

بمدينتي ما للكريمِ كرامةٌ

وحقيرُها يبدو بزيٍّ سامِ

بمدينتي الشرفاءُ مَن قد شُوّهُوا

كتشوهِ الأعلامِ في الإعلامِ

بمدينتي محبوبتي تلك التي

ذهبتْ لتشعلَ مهجتي بهَيامِي

قدْ كنتُ أنسجُ في العيونِ قصيدةً

فرأيتُها فنسيتُ نصفَ كلامِي

وقفتْ لأقرأَ صمتَها وعيونَها

فلعبتُ دورَ العاشقِ المُتعامِي

كانتْ تقولُ الآنَ حانَ وداعُنا

فلقاؤنا وهمٌ منَ الأوهامِ

تلكَ المدينةُ لا تحبّذُ وصلَنا

تلكَ المدينةُ أصلُ كلِّ ظلامِ

شوقِي لها بعدَ استحالةِ وصلِها

شوقٌ مِنَ التأبيدِ للإعدامِ

يا للغرامِ ويا لطيشِ أسيرِهِ

فبكلّ كارثةٍ ذكرتُ غرامِي

حتى إذا كثرتْ عليّ مصائبٌ

يأتي بكلّ مصيبةٍ كمُدامِ

ومنَ العجائبِ أنّني في هجرِها

أشتمّ ريحَ الغدرِ في الأنسامِ

بدمِي افتديتُ الصادقينَ بحبّهمْ

وصفعتُ وجهَ الرافضينَ سلامِي

غابَ التوسّطُ بي ولو هو حاضرٌ

هذبتُ عاطفتِي وصحّ مُرامِي

خلفَ الحجابِ قرأتُ ما خبّأتَهُ

فكأنّ ما خلفَ الحجابِ أمامِي

إنْ كانَ للوجهينِ وجهٌ ثالثٌ

فاسترْ صديقي جهلَكَ المُتنامِي

فلربما ألفًا سقطتُ ولم أزلْ

لكنْ محالٌ أنْ تَرى استسلامِي

لو كلّ حلمٍ قد تحقّقَ للورى

لأضاعَ سعدَ مُحَقِّقِي الأحلامِ

واللحنُ إنْ هزّ الجميعَ بعزفِه

لتساوتِ الأنغامُ بالأنغامِ

أهملتُ بطشَ الظالمِينَ تكبّرًا

وتركتهمْ للدهرِ والأيامِ

فستفعلُ الأيامُ بعدُ بظالمِي

ما ليسَ يفعلهُ أذى بحُسامِي

سأعيشُ ما عاشَ القريضُ بمهجتِي

وسأنتهِي إنْ فرّ مِنْ أقلامِي

* * *

لا دينَ للأشواقْ

الحبّ لِلأرواحِ أصعبُ معركَةْ

تأبَى بأنْ تأتِي الحبيبَ وتترُكَهْ

يبدو الفَتى

في الحربِ فتّاكًا شجاعًا

ضاربًا عنقَ العدوِّ ليَرْهَكَهْ

يبدو الفتَى

الولهانُ جسمًا واحدًا

لكنّما أعصابُه مُتَفَكِّكَهْ

الحربُ ساعاتٌ تدورُ وتنقضِي

والعشقُ ما دامتْ حياتُكَ تَهْلُكَهْ

إنْ كنتُ توقنُ أنّ حبّكَ صادقٌ

فالوهمُ أوضحُ ما تراهُ لتسلُكَهْ

لا دينَ للأشواقِ يحفظُ مِلَّةً

لا بأسَ أنْ يهوى التقيُّ المُشْرِكَةْ

قالوا صبورٌ في الغرامِ فقلتُ لا

يبكي القتيلُ على قواهُ المُنهَكَةْ

* * *

ابدأ بنفسك

ابدأ بنفسِكَ إنْ أردتَ صلاحَهمْ
إصلاحُ نفسكَ للوَرَى إصلاحُ

فالنّاسُ تشكو مَنْ شَكَا أفعالَهم
والكلُّ فيهِ ضلالةٌ وصلاحُ

وإذا جلستَ مع الجهولِ فلا تقلْ
إلا الذي لو قلتَه يرتاحُ

سامحْ جميعَ المُخطئينَ سوى الذي
قصدَ الإهانةَ ما له استسماحُ

لا تنكرنّ على الذي فقدَ الحَيا
فلهُ الحرامُ كما الحلالِ مُباحُ

* * *

إحساسُها متجمّد

أحببتُ مَن إحساسُها متجمّدُ

سحبٌ بها لكن بقلبي تُرعِدُ

وكأنّها في الحبّ عاشتْ طفلةً

لو ترتدِي ثوبَ الهوى تتردّدُ

مشتاقةٌ لكنْ تخبّئُ شوقَها

ليجيئني الحزنُ اللعينُ الأسودُ

أقدامُها وقفتْ وباتتْ تشتكِي

ويحيطُها في كلّ شبرٍ مقعدُ

مَن قد يمدّ لها يدًا فتجيبُه ؟!

خَجلى يداها أينما مُدّتْ يدُ

لولا الحياءُ رفيقها لمضيتُ مِنْ

سحرِ الجفونِ مُسبّحًا أتعبّدُ

ما أجملَ التسبيحَ عندَ عيونِها

والذكرُ مِنْ نظراتِها يتجدّدُ

ألقيتُ قلبي في متاهاتِ الهوى

ورأيتُه رغمَ المتاهةِ يرشِدُ

فعلمتُ أنّ ضلالَه دربُ الهُدى

ومَنِ اهتدى فيه فلا يتسدّدُ

لا صبرَ فيه ولا جميلَ تصبّرٍ

فالصبرُ ثوبٌ بالهوى يتجرَّدُ

* * *

أخشى عليَّ

أخشى إذا اعترفَ الفؤادُ بشوقهِ

وبكلّ ما أخفاهُ أنْ تتكبّري

أخشى عليّ إذا ترينَ تواضعِي

في الحبّ يصغرُ في عيونكِ مَنظرِي

وأخافُ أيضًا إنْ أكتّمْ ما به

يجهرْ هَوَىً غيري إليكِ فتجهرِي

لأعيشَ ميتًا ثمّ أُقتلَ في الهوى

قتلَ الذي أحيا الفؤادَ بخنجرِ

ماذا أقولُ وكيفَ.. أينَ... إلى مَتى

سأعيشُ دنيا المُقلَقِ المتحيّرِ

يا مَنْ أحبّكِ مَنْ يحبّكِ كاذبٌ

هوَ مُدّعٍ هذا الغرامَ ومُفتَرِ

وأنا الوحيدُ بحبّ روحكِ فائزٌ

وسواي دونَ الرّوحِ هامَ بمظهرِ

* * *

أشكو إليهِ

أشكو إليه إذا هُمومي تكبرُ

مهما تكنْ فالله ربِّي أكبرُ

ضاقتْ بيَ الدُّنيا وأنتَ مَليكُها

مَنْ لِي سواكَ لكسْرِ قلبي يجبرُ

يا خالقِي يا بارئِي يا رازقِي

أنتَ الغفورُ لكلِّ ذنبٍ تسترُ

أمْهلْتَني بعدَ الذنوبِ وإنّني

قدْ تبتُ منها قدْ رجوتُكَ تغفرُ

أنْذرْتني فأتَتْ إليَّ رسائلٌ

جاءتْ بفيضٍ منْ مواعظَ تُنذرُ

يارَبُّ طَهِّرْني منَ الفتنِ الّتي

جاءتْ سحابتُها بقلبي تُمطرُ

أبدلْ دموعي يا كريمُ سعادةً

فازتْ عيونٌ إذْ لوجهكَ تنظرُ

يا منْ دعوناهُ فلبّى مُسرعًا

فمسافةُ الدّعوى إليهِ أقصرُ

يا مَنْ سألناهُ فأعطى مُكرِمًا

فعطاؤهُ مما سألنا أكبرُ

أنت الذي بجلالِه حلفَ الورى

لا بالجبالِ ولا بنارٍ تُسعَرُ

يا مَن تسبّحُ باسمكِ الطيرُ التي

تصْطَفُّ جمعًا والهوا والأنهرُ

لا نبتغي إلا رضاكَ رحيمَنا

ومَنِ ابتغَى غير الرّضا يتعثّرُ

هيَ غايةُ العبدِ المُحِبِّ وغايَتي

وجميعُ غاياتِ الدّنا تتبخّرُ

لكَ قد تواضعَ كلّ خلقكِ فاهْدهمْ

وأتاكَ يخضعُ مُغتنٍ مُتكبّرُ

ياربّ أسلَمنا إليكَ فؤادَنا

خابَ الذي بكَ يا إلهي يكفرُ

* * *

ارْحَلِي

ارحلِي عنّي كثيرًا أو قليلا

لستُ عبدًا في الهوى صبًا عليلا

إنّ عَقلي في فؤادي ماكثٌ

رغمَ أنّ الحبّ ذا يرمِي العُقولا

وأعيشُ الحبّ حيًا باسمًا

وبعشقِي لستُ ميئوسًا قتيلا

نَصّبيني كيفَما أو مثلَما

شئتِ إنّي كنتُ صبّا مُستقيلا

لو ترينَ الذلّ سهلًا مُمكنَا

كيفَ يرضَى منْ يراهُ مُستحيلا ؟!

فابحثِي عنْ عاشقٍ قدْ جُنّ لا

عنْ حبيبٍ يبغضُ الحبَّ الذليلا

وارحلِي لو في الرّحيلِ المُشتهى

وارحلِي إنْ كنتِ لمْ تَشهِي الرّحيلا

* * *

شيطانُ أشواقي

يا قلبُ أحببْ مَنْ تشاءُ وما تشا

لا بدّ إنْ أحببتَ أَنْ تتعطّشا

خُلقَ الحبيبُ لكي يصومَ عنَ الهوى

ولكي يُفارقَ منْ له ما اسْتوحَشا

صلْ مَنْ تحبُّ وصالَهُ أو لا تصلْ

واعلمْ بأنّ الوصلَ مقطوعُ الرِّشا

صُيِّرتَ في دارِ الغرامِ حجارةً

مرميّةً، ولقدْ أتيتَ مُعَرِّشا

قُلها علانيةً فسرُّكَ ما اختفَى

تُخفيهِ كيفَ وفي القصيدةِ قدْ فشا ؟!

سـفـرَ الصباحُ ولا صباحَ رأيتُهُ

فالليلُ قطّعَ في الجفونِ وفي الحَشا

ما حيلةُ المُشتاقِ بعدَ فراقِه

إلّا بأنْ يهذي وأنْ يتنغّشا ؟!!

الهجرُ أخلصَ لِي وصارَ مُصَاحِبي

وعلى سريرِ الهجرِ صرتُ المَفْرَشا

هل لي كما الشّبّان حظٌّ في الجوى

مِن بعدِ أنْ شاخَ الحنينُ وأُرْعِشا ؟!

الجرحُ أنواعٌ وأصعبهُ الذي

فيهِ غدوتَ مِنَ الكِبارِ مُهَمَّشا

مُدَّتْ يدايَ إلى الذينَ اسْتنجدُوا

فنجَوْا وها مَدُّوا اليدينِ لتبطِشَا

أبكي الصداقةَ والمَحبّةَ والوَفَا

ومُلَوِّحًا ما جئتُه إلا مَشى

ورفيقَ دربٍ قدْ أبانَ قبيحَه

خدشَ الحَيَا وظننتُه لنْ يخدِشا

ومُحَملِقًا في حُسنِ إمرأةٍ بدتْ

وقدِ اخْتشيتُ له ولكنْ ما اختَشى

ومُعَاهِدًا ألا يبيعَ عهودَه

باعَ العهودَ ونفسَه لمّا ارْتَشى

وأشدُّ ما في الحزنِ قهرًا أنّني

حاربتُه فأصبتُه ثمَّ انتشَى

وكَأَعْمَشٍ حالِي يقولُ تحسُّرًا:

يا ليتني أعمى ولمْ ألكُ أَعْمَشا

هيَ هكذا الدُّنيا يسودُ وحوشُها

وأليفُها يسعَى لأنْ يتوحَّشا

أوكلّما استغفرتُ ربّي جاءَني

شيطانُ أشواقِي فحَلَّ وعَشَّشا ؟!

في الحبِّ عِشْ منْ دونِ عقلكِ لا تسلْ

كيفْ استحالَ الدّاءُ طبًّا مُنعِشا ؟!!

الكاذبونَ ...القائلونَ بأنّني

ما كنتُ ربًّا للقوافي مُدهِشا

* * *

أُنادي باسمِها

أُنادِي باسمِها في كلّ حَيّ
قتيلٌ في الهوى بثيابِ حَيّ

أحنّ إلى لِقاها كلّ حينٍ
وحينًا للقاءِ العائليّ

وأنتظرُ ابتسامتَها وأدري
بأنّي في انتظارٍ سرمديّ

بهجركِ صرتُ مُفتقدًا صلاحِي
فلستُ الآنَ بالعبدِ التقيّ

وما غير الفراق منْ ابتلاءٍ
يعكّرُ صفوَ مُبتسمٍ نقيّ

ولي أنا مذهبٌ في العشقِ وحدِي

نأى عنْ مالكٍ والشّافعِيّ

أجيزُ تشيّعَ العُشاقِ فيهِ

ولستُ أجيزُ فعلَ الرَافضيّ

ولا يدري الذي ما بي كثيرٌ

أُخيّي في الهوى يدري أُخيّي

* * *

قاموسُ جُرحي

أنا قد أقولُ بأنّ وَصلكِ غايتي

لكن بهجرك لست ألقى مَصرعِي

لا لستِ أوّل غايةٍ ما نلتُها

أرأيتِ أيّةَ غايةٍ باتتْ معِي؟!

أنا كلّ من حَلّفته بالوصلِ لمْ

يحفظْ يميني ثم جاءَ مُوَدّعِي

اعتادَ قلبي أنْ يذوقَ حلاوةً

منْ كلِّ مَنْ رفضَ السّلامَ وأذرعِي

اعتادَ دمعي أنْ يجفَّ لكلّ مَنْ

كانتْ محبّتُه تساقطَ أدمعِي

اعتادَ كفّي أن يطيعَ حبيبَه

إن كان يأتي من إشارة إصبعي

اعتدتُ أن أشتاقَ منْ يشتاقني

وأزيل سمعي للذي لم يسمعِ

قاموسُ جُرحِي قد حواكِ وُرَيْقَةً

فإذا جهلتِ فأبحرِي في مَرْجِعِي

* * *

تؤرّقني الحكايات

تؤرّقني الحكاياتُ اللواتِي
أترجمُها بمختلفِ اللغاتِ

فقلبي يستلذُّ بها ويهفو
ويعشقُ فيّ بعثرةَ الشتاتِ

ويهدمُ فكرتي خوفًا عليهِ
ليرسِخُها فتنعمَ بالثباتِ

طباقٌ في فؤادِي مُستحيلٌ
يفوقُ طباقَ موتِي بالحياةِ

عجيبٌ ليسَ يُعجَبُ مِنْ عجيبٍ
ولا يهوى حديثَ المُعجَباتِ

أنا لو كنتُ في ركبٍ جميلٍ

لكانَ تنبّؤي بالحادثاتِ

وكانَ توقّعي في كلّ صعبٍ

حلولَ المُشكلاتِ بمشكلاتِ

أنا المتشاؤمُ المسلوبُ سعدًا

وأحيا بينَ بأسِ النازلاتِ

وليسَ تشاؤمي طَبْعًا ولكنْ

أُطِيحَتْ فطرَتي بالكارثاتِ

فهلْ سيجيئني خبرٌ سعيدٌ

ليصدمَ مرّةً حزنَ التفاتِي ؟!

أنا إنْ جاءني خبرٌ سعيدٌ

سيأتي _إنْ أتى_ بعدَ المماتِ

أنا المتناقضُ المغموضُ معنى

بمضنونٍ يسيرُ بلا جهاتِ

وبينَ قصائدِي عنفٌ وحربٌ

تدومُ كما تدومُ مشاكساتِي

أناجي النّفسَ ثمّ يضيقُ صدرِي

فأهلكُ مِنْ مناجاتِي لذاتِي

يداويني الغناءُ أنا قليلًا

وتزعجني حناجرُ مطرباتِ

وأبغضُ رغم تقصيري وذنبي

قوامَ الكاشفاتِ الساتِراتِ

على جرفٍ أسيرُ ولي فؤادٌ

يسيرُ مُطَمأنا بينَ النّجاةِ

* * *

أهذا ما جنى العرف؟!

جاءتْ تقولُ وداعًا لا تزدْ ألمِي

ما غبتُ إلّا لأمرٍ طارئٍ وَخِمِ

قدْ أجبروني علي مَنْ لستُ أعشقُه

وزوّجوني قربيًا مِنْ ذوي الرّحِمِ

فاهدأْ قليلًا فإنّ العُرفَ يحكمُنا

وعادةُ العُرفِ أنّ البنتَ لم تهمِ

أَجئتِ بالخبر المنظومِ مِنْ كُتبِي

أمْ قد قرأتِ رواياتٍ عنِ الوُهُمِ ؟!

أمْ قد ظننتِ بأنّي متعبٌ وَجِلٌ

منَ الفراقِ ونبضي غيرُ مُنتظمِ ؟!

إنْ أنتِ سلّمتِ للأشواقِ معذرةً

فليسَ حاملُها يومًا بمُستلمِ

ما كنتُ مُستَلَبا أو كنتُ مُستلِبًا

أو كنتُ منتقمًا مِن شرّ منتقمِ

دعي كلامكِ،لن يأتي بفائدةٍ

أو لحّنيهِ وميلي أنتِ بالنّغمِ

منْ رامَ وصلَ حبيبٍ ليس يتركُه

حتى يموتَ،وإنْ يتركهُ لمْ يَرُمِ

وليسَ يظمأُ بعدَ الموتِ عاشقُه

وكم عطاشَى رواهمْ ذكرُ مُنعدِمِ

* * *

لغةُ الصمت

يُحاورني الذي يهوى الحوارَا

يكرّرُ ما يقولُ بِه مرارَا

فأصمتُ كي يلاحظَ أن صَمتي

له من قولِه ملّ انتظارَا

وأبدي الجهلَ أحيانًا إذا ما

أراهُ لنفسِه يهوى انتصارَا

وحجّته أزيّنها بصمتِي

ولو كانتْ بفَهمِ العقلِ عارَا

وصمتِي للّبيبِ على الخطايا

يزيدُ فؤادُه نارًا ونارَا

وصمتِي للكبارِ فمِنْ خصالِي

فذاك تأدّبي حُسنًا أنارَا

ويصمتُ مَنْ يرومُ الصمتَ فينا

اعترافًا واحترامًا واحتقارَا

* * *

أنا لا ألومكَ بل ألومُ خيالِي

يا مَن يغرُّكَ في الهوى إمهالِي

أَتردُّ لي الإمهالَ بالإهمالِ ؟!

ما زلتُ أغفرُ للغيابِ إجابةً

ردّتْ على لومي له وسؤالِي

يا ناسيَ الوصلِ القديمِ وموثقِي

لم أنسَ يومًا ذكرياتِ وصالِي

أقبلتَ في وهمِ الخيالِ وسكرَتِي

فنسيتُ كيفَ حقيقةُ الإقبالِ

وإذا صحوتُ فلا خيالَ مُرافقٌ

أنا لا ألومكَ بل ألومُ خيالِي

من ذا يبلّغكَ القصيدةَ مرّةً ؟!

من ذا يبلّغُ سابقًا بالتالِي ؟!

من ذا سيحكي عن عذاب حكايتي

إذْ لم يذقْ هولًا من الأهوالِ ؟!

من ذا سيرسلُ يا حبيبُ رسالتي

لكَ إنْ عجزتُ أنا عن الإرسالِ ؟!

أأظلّ أهدي فكرتي لقصيدتي

والمُلهمُ الأفكارَ ليسَ يبالِي ؟!

قنديلُ قلبي زيتُه مُتراكمٌ

ويقول لي من صاحبُ الإشعالِ

خذ ما تشاءُ كما تشاءُ سوى الهوى

خذ كلّ شيءٍ، هذه أموالي

واتركْ لقلبي نظرتينِ بلهفةٍ

واتركْ جمالكَ إنّ فيهِ جمالي

جسدٌ تمثّل لي وغابَ بروحهِ

وعشقتُ فيه صورةَ التمثالِ

يكفي وقوفكَ نحو عيني ماثلًا

هذا سيشفِي لوعَتي في الحالِ

صدقُ المحبّةِ للمحبّ غريزةٌ

فطريّةٌ ومَصُونةٌ بكمالِ

وتبادلُ الأشواقِ ليسَ فريضةً

لكنّه فضلٌ مِن الأفضالِ

ما يفعلُ الصبُّ المغيّبُ عقلُهُ

والحبّ أذهبَ فطنةَ العقّالِ

أتظلُّ أوهامًا تجيئُ وتغتدِي

أبني على ساحاتِها أفعالي ؟!

وأظلّ أبحثُ عنْ ظلالِ محبتي

فأتوهَ ثمّ أعودَ دونَ ظلالِ ؟!

* * *

سمفونيتان وعود

إنّي استحلتُ من الغرامِ عَميدا

لكنّ حسّكِ لمْ يزلْ جلْمودا

يا من سكنتِ القلبَ وحدكِ إنني

أرجو بقلبكِ أن أكونَ وحيدا

لملمتِ ما بي عندَ أوَل نظرةٍ

وأنا الذي من قبلُ كنتُ شريدا

فعدِي فؤادِي باللقاءِ مجدّدا

لقيا الأحبّةِ تقتضي التجديدا

وعدِي الدّموعَ بأنْ تغادرَ مُهجتِي

ما عدتُ أحملُ فائضًا ليجودا

أوتعلمينَ بأنّ آخرَ دمعةٍ

مالتْ عليكِ وتطلبينَ مزيدَا ؟!

حتّى متى ستكذّبينَ صبابَتِي

فأذوبَ سِمفونيّتيْنِ وعودَا ؟!

ها أجهشِي قلبي الجريحَ فإنّني

أسبغتُ جودًا وانتظرتُ جحودَا

* * *

يا ليتنا نهوى بأيدينا

يا ليتنا نهوى بأيدِينا

كنّا هَوَيْنا نحنُ هاوِينا

كنّا نفارقُ مَنْ يُفارقُنا

كنّا نُعادي مَنْ يُعادينا

كنّا ننادي مَنْ سيسمعُنا

كنا سنسمعُ من يُنادِينا

كنّا إذا جِئْنا على مرضٍ

جاءت ألوفٌ كي تداوِينا

كنّا نعانقُ من يعانقُنا

كنا سنفرحُ في تلاقِينا

كنّا عقلنا في تصرّفنا

لا في الهوى كنا مجانينا

كنّا طفأْنا كلَّ حرقتِنا

حتى ولو كانت براكِينا

لكنّما هذا الهوى قدرٌ

مُستوطنٌ مُتحكّمٌ فينا

لا بدَّ أنْ يجتاحنا ألمٌ

يهوى دموعًا من مآقينا

لا بدَّ من حلمٍ يُودِّعُنا

لا بدَّ من وهمٍ يُناجِينا

لا بدَّ أن يشري مُبايعنا

لا بدَّ من بيعٍ لشارِينا

لا بدَّ أنْ نشتاقَ مقبرةً

والموتُ يمهلُ نزفَنا حِينا

* * *

مُذ أنْ رأيتُك

مُذ أنْ رأيتكِ والدروبُ خواطفٌ

أَوَتصنعينَ على الدروبِ فُخوخا ؟!

أمْ أنّها الأشواقُ تُربكُ في اللقا

فيموتُ ما كتمَ اللّسانُ صَريخا ؟!

قلبي عليّ فما نطقتُ تغزّلاً

وكذا يخافُ لسانيَ التوبيخا

عندَ اللقاءِ تهزّ عِرقيَ نظرةٌ

فتشقّ في كلّ العظامِ شُروخا

ما كنتُ أعرفُ أنّ حُسنكِ والهوى

قدْ حوّلا بعضَ الشبابِ شُيوخا

ما عدتُ أُروى بالمياه وإنّني

ذقتُ الطعامَ على هواكِ سَليخا

ووجدتُ فاكهةَ الجمالِ مريرةً

كانتْ شذىً وشذاكِ أصبحَ خُوخا

* * *

داءٌ فوقَ داءْ

مرضتُ وما سعيتُ إلى شفائي

فداءُ العشقِ داءٌ فوقَ دائي

على جسدي على رُوحي عذابٌ

فأيّ الطبّ مُكتشفٌ دوائي ؟!

أيُرجِعني الطبيبُ إلى طَبيبي

ويأذنُ لي فيسمحَ باللقاءِ ؟!

فياليتَ الطبيبَ أتى بوصفٍ

لرؤيا في المنامِ بلا شقاءِ

وإنْ جاءتْ سيأباها فؤادِي

فقلبي عوّدتهُ على الجفاءِ

أهاجرتي بلا ذنبٍ تمادِي

لأفهمَ في الهوى كيدَ النّساءِ

ولا تأتي بعذرٍ ليسَ عذرًا

فيقتلْ كبرياءَكِ كبريائي

فعيني ما بكتْ يومًا لبعدٍ

وقلبي ملّ عنْ فرطِ البكاءِ

مع الأيامِ يُنسى كلّ حبٍ

سوى حبّ التذكّرِ للهجاءِ

وتعمى في اللقاءِ عيونُ صبٍّ

وتُبصرُ دائمًا بعد التنائي

* * *

بالٍ
على أحوالِها ومُعَهعَهِ

ماتَ الحياءُ بمقلتيّ المُستجِي

لمّا تَساوى العبقريُّ بأبلهِ

ليسَ الضحيّةُ مَن تعذّبَ واكتوَى

إنّ الضحيةَ غافلٌ أو مُلْتَهِ

فعليكَ قدْ قصّوا فروعَ حكايةٍ

حتّى نسيتَ أصولَها فتنبّهِ

ألقِي الملامَ على ضلالةِ تابعٍ

إنْ يشتهوا حكمَ الجهالةِ يشتهِ

أَوَصَارَ كرسيُّ الإمارةِ مطمعًا

للجاهلينَ ومطمعَ المُتفقّهِ ؟!

فمتى نَرى الإخلاصَ غايةَ عالِمٍ

ومتى تُرى الحُكمُ الظلومُ سينتهي ؟!

ومتى تحنّ بلادُنا لمُواطِنٍ

باكٍ على أحوالِها ومُقهقِهِ ؟!

* * *

ما عدتُ أعرفُني

ما عدتُ أعرفُ ما جرى في ذاتِي

أتبادلُ الضحكاتِ بالدمعاتِ

متردِّدٌ في كلِّ أمرٍ حائرٌ

وأخافُ مِنْ صمتي ومِنْ كلماتِي

في اليومِ قلبي لا يزالُ مُقَلَّبًا

بعدَ الذنوبِ يقولُ أينَ صلاتِي

أنّاتُ قلبي بالنهارِ تخافتتْ

والليلُ يشفقُ مِنْ صدى أنّاتِي

ينتابني شكٌّ بأنّي هائمٌ

ثم اليقينُ إذا بدتْ آهاتِي

يا منْ أخذتِ القلبَ منّي بغتةً

هاتِي الذي قد راحَ منّي هاتِي

أوكلّما فتحَ الزّمانُ كنوزَهُ

أَجَلْتُ حظّي لابتئاسِ حياتِي ؟!

أنا ما بكيتُ ضياعَ حُلمٍ قد مضى

لكنّني أبكِي ضياعَ الآتِي

ما عدتُ أعرفُ كيفَ أعرفُ مَنْ أنا

فإذا عرفتمْ فارفعُوا راياتِي

*** * ***

لا تَسألِينِي

لا تسأليني عنِ الأشواقِ في صغرِي

قد كنتُ أخجلُ حيثُ الشوقُ يختبئُ

والآنَ أكبرُ والأشواقُ تغمرني

لكنّ طفلِيَ خافَ اليومَ يجترئُ

مهما كبرتُ أهابُ العشقَ ذا وَجَلًا

قلبي خبيرٌ ولكنْ فيكِ يبتدئُ

مهما كبرتُ فقلبي فيهِ معركةٌ

بينَ السكوتِ وبوحٍ ليسَ ينطفئُ

مهما كبرتُ تظلّ الحربُ واقعةً

ما دامَ لمْ يشهدِ العشّاقُ والملأُ

مهما كبرتُ فإنّي في مراهقةٍ

أشكو الغيابَ وجرحُ القلبِ يمتلئُ

* * *

الحبُّ حبيبٌ مضطهد

لا أدري كيفَ وما ذاتي

فأرُوضِي مثلُ سماواتِي

الحبُّ يُقطِّعُ منْ جسدِي

ويخبئُ كلَّ نداءاتِي

ويُهَدّئُ نبضِي في قلبِي

كي يُصْمِتَ صرخَ الأنّاتِ

ويقولُ أنا وهمٌ زيفٌ

كي تشمتَ فيَّ رواياتِي

كي أقرأَ بيتي في ندمٍ

فأضيفَ لبيتي أبياتِي

الحبُّ فراشاتٌ رُسِمَتْ

أَتُرَى ستطيرُ فراشاتِي؟!

الحبُّ حبيبٌ مضطهدٌ

وحبيبتُه في الأمواتِ

الحبُّ كتابةُ أشعارِي

في منْ يَرمِي بكتاباتِي

الحبُّ ضلالٌ في ثوبٍ

يهدي مِنْ كلِّ ضلالاتِ

الحبُّ فراقُ أحبّائِي

واللاتِي كُنَّ حبيباتِي

* * *

حمقٌ وجهلْ

كم منْ حليقٍ مُسبلٍ جلبابَه

لكنّه يمشي بقلبٍ طاهرِ

ولربّما مُعْفٍ لها ومُقصِّرٍ

لكنّه يحيا بذنبٍ فاجرِ

لكنّما حمقٌ وجهلٌ فادحٌ

إنْ لُمتَ سمتَ المُلتحينَ فحاذرِ

فالله أعلمُ بالقلوبِ وما بها

والحكمُ متروكٌ لنا بالظاهرِ

* * *

إحساسي المقهور

قلبي يزورك مرّتين ويختفي

فتحسّسيهِ دقيقةً وتلهّفي

أَهدَى الفؤادُ إليكِ نزفًا ماتعًا

فتذوّقيهِ وجرّبي أنْ تنزفِي

احساسيَ المقهورُ يشربُ من دمي

وإذا كفاهُ أمرتُ ألّا يكتفِي

احساسيَ المقهورُ كذّب واقعِي

ليراكِ بالقلبِ الرقيقِ المُرهَفِ

احساسيَ المقهورُ ماتَ مِن الجفا

ويعيشُ دورَ التاركِ المتعجرفِ

أرأيتِ وسطِ الأهلِ مِنْ متغرّبٍ ؟!

أرأيتِ وسْطَ بلادهِ مِن مُنتفِ ؟!

ماذا سأفعلُ كيف أُرضي فِعلَتي

وتصرّفي متناقضٌ لتصرّفِي ؟!

* * *

ما بينَ الشوقِ والعَتَبْ

هل قيّدتكِ قيودُ العرفِ يا روحِي

حتى الكلامُ فلا حرفًا بتلميحِ

الشوقُ يقتلُنا والقتلُ شَوَّقَنا

فكيفَ للموتِ أن يأتيكِ كالريحِ ؟!

جفَّ اللِّسانُ وما جفَّتْ مشاعرُنا

فلا أبوحُ ولا قَوْلِي لها بُوحِي

رُمنا الوصالَ وسُدّتْ كلُّ نافذةٍ

إلّا نوافذَ ذكرٍ بالتسَابيحِ

صُمناهُ ستًّا على شهرٍ على ظَمأٍ

وَعَطَّشَتنا صلاةٌ في التراويحِ

لا عشقَ يرقى بقلبٍ دونما ألمٍ

العاشقونَ هُمُ نصفُ المجاريحِ

إلى اللقاءِ إلى هجرٍ إلى حَزَنٍ

فالحزنُ يسبقُ بُستانَ التفاريحِ

* * *

عودِي إليّ

عُودي إليّ كما شاءَ الهوى عُودِي
كيْلا يفارقَ لحنِي غاضبًا عُودِي

ما كانَ منّيَ قبلَ العذرِ مِن خطأٍ
والله ما كان يا رُوحي بمَقصودِ

فذي تقاليدُ مَنْ يهوى بمملكتي
لكنْ سأقلعُ حتمًا عنْ تقاليدي

ما أصعبَ الهجرَ لو يأتي بلا نبأٍ
موتٌ على غفلةٍ مِن دونِ تمهيدِ

قد زدتُ شوقًا ولم أعرفْ نهايتَه
فكلّما زادَ شوقي رامَ تزويدِي

تقبّلي مِنْ فـؤادِ الصبّ دمعتَه

خلّي بقلبك بابًا غيرَ مسدودِ

عكفتُ لا أرتدي طيبًا ولا أملًا

إلّا لهيبًا جرى مِن فوقِ أُخدودِي

حُزني قديمٌ وجُرحي ليسَ يتركُه

ليظفرَ الحزنُ مِن جرحي بتجديدِ

هلْ جوّدَ القلبُ بعدَ الهجرِ أغنيةً

إلّا رأيتُ الرّدى مِنْ بؤسِ تجويدِي ؟!

أقمتُ في مُلتقى خوفى بمهلكتي

على شواطئ تخويفي وتهديدي

ألا ارجعي مرةً ترجعْ مُناضلتي

ويبرأ الحلقُ مِن صَوتٍ بتنديدِ

جُودي عليّ فإنّي مُقحَطٌ كَمِدٌ

وفي عيونكِ بحرٌ مِن تجاويدي

جوديّ عليّ فشِعري ملّ مِن أرقي

وملّ وصفًا وتشبيهًا،ألا جودِي

ألا ببسمتكِ الأحزانُ تتركني

ونظرةٌ منكِ تمحو ذلّ تقييدي

كفى بعادًا فإنّي ما كبرتُ ولي

في الرأسِ شيبٌ وفي وجهي تجاعِيدي

* * *

تَيبّستِ المشاعرْ

تيبّستِ المشاعرُ كالحديدِ

فلا تسألْ قصيدِي عن جديدِ

ولنْ أتصنّعَ الإحساسَ يومًا

فيزعجكَ التكلّفُ في قصيدِي

على درْبِ القدامَي صغتُ حرفِي

بتركيبٍ حداثيٍّ فريدِ

فإنْ ألقيتُ منْ شِعري قليلًا

تقلْ أذنُ الورى هل منْ مزيدِ ؟

وإنْ ألقيتُ منْ شعري كثيرًا

يقلْ لي المنصتونَ أزدْ بجودِ

وإنْ يُقرأْ على مهلٍ قريضِي

يصلْ للعارفِينَ وللزهيدِ

جعلتُ سلاسةَ الأسلوبِ عُمْقًا

فحرّرتُ القصيدَ منَ القيودِ

* * *

جرحُ الكِنايات

قد أرْغمتني كِناياتِي على الكَبَدِ

كأنّهنّ سهامٌ عشنَ في كَبِدِي

حتّى القوافي استعاراتٌ أُكابدُها

ورسمُ شعريَ محفورٌ على الوتدِ

فرّتْ منَ الجسدِ الولهانِ عاشقتِي

لتسكنَ الرّوحَ بعدَ الفرّ مِنْ جسدِي

يا بحرَ عشقيَ كادَ الحوتُ يبلعني

ما كنتُ يونسَ إنْ أخطأتُ يزدردِ

بقدرِ تقوى الورى يأتِي بلاؤهمُ

وقدرُ تقوايَ فوقَ العُشرِ لم يزدِ

أيُبتلَى المُبتَلى منْ دونِ بلوتهِ؟!

فإنَ قلبي لسرّ الجرحِ لمْ يجدِ

وإنّ روحِي بمغزى الحبّ جاهلةٌ

وإنّ سرّ الهوى إنْ خفّ يتقدِ

فقدتُ نفسيَ بعدَ الحبّ مُفتقِدًا

فاهدي الطريقَ لمفقودٍ ومُفتقِدِ

هذا القصيدُ الذي منكِ ارْتوى عطشًا

رسمتُه بنزيفِ الشوقِ لا بيدِي

قالوا تجلّدْ ولا تجزعْ لنازلةٍ

فقلتُ مَنْ في الهوى قد عاشَ بالجلدِ ؟!

الذكرياتُ اللواتِي ما سفكنَ دمِي

تركنَ في مهجتي جرحًا إلى الأبدِ

* * *

صعبٌ على قلبي

صعبٌ على قلبي بأنْ ينساكِ

هل نالَ منهُ في الورى إلّاكِ ؟!

صاحبتُ كي أنساكِ ألفَ حبيبةٍ

فنسيتُ ألفًا ثمّ عادَ هواكِ

أبصرتُ ألفَ جميلةٍ وجميلةٍ

لكنّ حُسنَكِ عابَ حُسنَ سواكِ

تمشينَ والسّحبُ احْتوتكِ كأنّما

الأرضُ أرضكِ والسماءُ سماكِ

ما جُنّ مِنْ بينِ المدينةِ عاقلٌ

إلّا وقالَ الشّاهِدونَ رآكِ

شاهدتُ طيفَكِ بينَ نجماتِ السمَا

فعزفتُ سمفونيةَ الأفلاكِ

لمْ أعبدِ العزّى ولمْ ألكُ كافرًا

وعبدتُ حينَ عبدتُ مَنْ سوّاكِ

النّاسُ بعدكِ كاذبٌ ومخادعٌ

لولاكِ لمْ أدرِ الوَفَا لولاكِ

ماذا جرَى لِي بَعدَ بُعدِكِ إنّني

أحْيا وأبصرُ في الحياةِ هلاكي

أصبحتُ مُرتقبَ الرّدى ومُسالِما

أمسيتُ مُحتضرًا بنارِ جفاكِ

أوكلّما قدْ راح همٌّ جاءَني

همٌ جديدٌ في ثيابِ ملاكِ ؟!

وكأنّني ما زلتُ بعد تجاربي

أحتاجُ أنْ أمشي على الأشواكِ

أحتاجُ كمْ أحتاجُ عند تَحَيُّرِي

وأشدّ ما أحْتاجهُ لقياكِ

* * *

إرتجالِي

شُعوري ما رسمتُ به خيالِي

ووحيُ الشعرِ في لمحٍ أتى لي

وربّ قصيدةٍ منظومةٍ لا

تضاهي ما أقولُ على ارتجالِ

فإنْ تاهتْ بحورُ الشعرِ عنّي

فمَنْ غيري سيأتي باللآلِي ؟!

بكلّ قصائدِ الشعراءِ نقصٌ

وإنّ قصائدي فوقَ الكمالِ

تراها تقرأُ الأحداثَ كيما

تردّ عليكَ مِنْ قبلِ السؤالِ

ترى الأمجادَ تسكنُها فتحيا

ولا ألقي إلى الأمجادِ بالِي

ولا للفخرِ أسعى لا ولكنْ

كفى بالفخرِ فخرًا أنْ سَعَى لِي

* * *

هكذا نحن

خُلقنا في الجراحِ وفي المآسِي

ولا ننسى فنلجأ للتناسِي

وأصعبُها إذا تشكو إلى مَنْ

جفاكَ وكنتَ تحسبُه يواسِي

ولكنّي أعيشُ بلا همومٍ

لأني مُهملٌ قولَ الأناسِ

ولستُ بمستبدٍّ لا ولكنْ

رأيتُ القولَ منهمْ غيرَ راسِ

فما للخلقِ إنْ نخطئْ بسهوٍ

أبَوا مِنْ عُذرهمْ كلّ التماسِ؟

وما زلنا يراودنا حنينٌ

إليهمْ قد عفا عن كلّ قاسِ

ألا كل الخلائقِ في انشغالٍ

سِوى المغموسِ في كبدِ النّعاسِ

فبعضُهمُ يؤدّي ما عليهِ

وبعضُهمُ يهمّ إلى الكراسِي

ومن يعثرْ على ذهبٍ وماسِ

فلا يغنيهِ عن فضلِ النّحاسِ

* * *

حياةُ الصبّ

حياةُ الصبّ أشعارُ

خيالاتٌ وأفكارُ

حياةُ الصبِّ في المَنفى

ولو كانتْ له دارُ

يزور الدّارَ من زارُوا

كأنْ لم يأت زُوَّارُ

وقلبُ حبيبه حجرٌ

تفجرَ منهُ أحجارُ

* * *

مُختصرُ الحِكمة

تغافلْ ولا يأتينّكَ غفلَةْ

وأنصتْ إلى مَنْ تنبّأْتَ قولَهْ

ترفّعْ ولا تسألِ الناسَ شيئًا

فهذا السؤالُ وربّي مذلّهْ

تحمّلْ عذابكَ وحدكَ دومًا

فلا تشكُ سقمًا ولا تشكَ عِلَّةْ

تناسَ ولا تنسَ منْ قدْ أصابكْ

وعادِ المُعادي وإنْ أبدَ ذُلَّهْ

تحلَّ بصمتٍ وإنْ كنتَ ترجو

كلامًا تحرَّ بصدقٍ أقلّهْ

* * *

وأبدينا الثباتْ

تسلّمنا وسلّمنا الفِراقا

ولمْ نُعقبْ تسلّمَنا عِناقا

كأنّ القلبَ مشتاقٌ لهجرٍ

أوِ المشتاق قدْ ملّ اشتياقا

وأبدينا الثباتَ بكلّ حرصٍ

وأحسنّا الترائيَ والنّفاقا

فكانَ الحبّ ذاكَ جبالَ وهمٍ

وكانتْ قمةُ الوهمِ افتراقا

أيُعقلُ أنْ نذوقَ الكأسَ مرًّا

ونظهرُها لنا كأسًا دهاقا

إذا اعتنقَ الفؤادُ الدينَ حبّا

فدينُ الحبّ لا يهوى اعتناقا

ويا ويحَ الذي قد رامَ هجرًا

ومنْ سكراتِه يومًا أفاقا

* * *

تَراني بقَلبها

انظر إلى هذا الحنانِ المُمتِعِ

إحساسُها نالَ الوصالَ بأضلعِي

لَمحتْ بعيني كلّ دمعٍ صامتٍ

وكأنّه سالتْ سيولُ المُدمعِ

أَمُخَبِّئٌ كلّ العذابِ بداخلِي

لتراقبي صرخَ الأنين وتسمعِي؟!

قالتْ حبيبي لا تدارِ فإنّني

دارٌ بقلبكَ قدْ سكنتُ بمضجعِي

وأرى الهمومَ تثاقلتْ وتثاقلتْ

وأراكَ تخفيها معاً بتصنّعِ

ودما العروقِ تكدّرت وتفجرّت

أولستَ تعلمُ أنّها في أذرعِي؟!

ما كانَ يَمْسَسُكَ العذابُ وألتهي

وتذوقُ مِن بحرِ الغمومِ وأرتعِي

أنتَ الذي أحببتني وعشقتني

أتظنّ بعدَ الحبّ هذا لا أعي؟!

قلتُ السلامُ عليكَ يا روحَ الهوي

يا مَنْ بكِ الأشواقُ أحْيَتْ مَصرعِي

* * *

صوفيُّ التّجاريبْ

تباعَدي عنْ طريقي واذهبي،غِيبي

إنّي عشقتُ بدربِ الحبّ تَعذيبي

الكبرياءُ بعيدٌ عنْ مؤسّسَتِي

أمّا الغرورُ فلمْ يمسسْ كتاتيبِي

ما كنتُ أوقنُ أنّ الهجرَ ثالِثنا

لكنّه كانَ في ظنّي وتَقريبي

أقدارُ ربيَ قبلَ الخلقِ قد كُتبتْ

فلا مفرَّ، مَفرَّي كانَ مَكتوبي

حُلمي تبسّطَ في مرآتِه عددًا

قد تاهَ ما بينَ معكوسٍ ومقلوبِ

لمّا أخذتُ من العطّارِ وصفتَهُ

بالزنجبيلِ وبالأذكارِ والطيبِ

أبصرتُ عندَ هيامِ القلبِ صومعةً

كأنّ قلبيَ صوفيُّ التجاريبِ

شربتُ كوبًا فأغوانِي وعطّشني

ولستُ أذكرُ ما قد كانَ بالكوبِ

فلم يكنْ ليَ محبوبٌ يسامرُني

بلْ كنتُ أغرقُ في أوهامِ محبوبِ

شيءٌ مع الماءِ يجري بينَ أوردتي

يكادُ يخلقُ عفريتًا لترهيبي

إنْ شئتِ أنْ تشعري يومًا بخوفِ دمِي

تيمي اسْتقيلي اكْتفِي رُوحِي انْتفِي جوبِي

* * *

بخيلةٌ أنتِ

بخيلةٌ أنتِ حتّى في رسائلكِ

إليّ غامضةٌ

فيها إجابتكِ

لمْ تعشقيني ولمْ ترْني لمشكلتِي

وكنتُ أولّ مَنْ يأتي مشاكلكِ

ألا أسمعيني فإنّي الآنَ في صممٍ

عمّا عليكِ

وعمّا اليومَ صارَ لكِ

أحببتِني بعدما أبصرتِ عاشقةً

ترنو إلي بحسنٍ كادَ يقتلكِ

قد غرتِ مِنها

وإنّي لستُ أطلبُها

لكنّ حبّيَ لا يحييهِ غيرتُكِ

قدْ كنتُ أطلبُ منكِ الوصلَ في ولهٍ

ظننتُ أنكِ

دونَ الناسِ كالملَكِ

والحقّ أنّكِ في النسوانِ إمْرأةٌ

طافتْ بقلبي على جهلٍ بلا نُسُكِ

* * *

أكتوبر انتصار الشعب

النَّصرُ مُذْ خُلِقَ القضَا مكتوبُ
إيّاكَ تسألُ كيفَ ذا وتُجيبُ

قدْ دَوَّنَ التاريخُ كلَّ حروبِهِ
لتعيشَ مِنْ بينِ الحروبِ حروبُ

يا أيُّها الجُنديُّ طبتَ مُقاتِلاً
وَعَدُوُّكَ المهزومُ ليسَ يطيبُ

ها أنتَ للبلدِ المجيدِ مُدافعٌ
وَعَلَى الخصومِ-إذا رأوكَ-هروبُ

يا حارساً رغمَ المكيدةِ مصرَنا
إنْ كنتَ تحضرُ فالعدوُّ يغيبُ

إنْ كنتَ رمزَ النّصرِ يا جنديَّنا

فالعدلُ أنَّ عدوَّنا سيخيبُ

في الله كانَ يقينُنا في نصرِهِ

ما رامَ بالنَّصرِ العظيمِ مُريبُ

مَرَّتْ على الحربِ المجيدةِ أزمنٌ

والنَّصرُ-إنْ يمضِ الزمانُ-قريبُ

والأرضُ مِنْ بعدِ الوقيعةِ أثمرتْ

لم يأْتِها مِنْ بعدِ ذاكَ نضوبُ

سالتْ على الخَدَّينِ أدمعُ فرحَةٍ

وسعادةٌ ينتابُها التسْهيبُ

هذي السعادةُ أغمرتْ بلدانَنا

فاهْنأْ فما للسَّعْدِ ذا تنقيبُ

رَنَّمتُ ألحانَ الجمالِ لنصرِنا

فغدا الجمالُ براحتيَّ يذوبُ

دعْ عنكَ أصحابَ الملامةِ والأسَى

دعْ عنكَ مَنْ قدْ جاءهُ تثريبُ

الآنَ حزنُ الأهلِ قامَ مُوَدِّعاً

الآنَ يوسُفُ ضَمَّهُ يعقوبُ

* * *

اقرأ

إقرأْ ولنْ تسعَ العلومَ درايةً

واعبأْ بعلمٍ واحدٍ تتميّزِ

واصمتْ إذا لمْ تُرْجَ منكَ مَقالَةٌ

وإذا دُعيتَ إلى الحديثِ فأوجِزِ

ما دامَ عجزُ العاجزينَ على المَدَى

ومَنِ استطاعَ اليومَ .. يومًا يعجزِ

والفقرُ قدْ يأتيكَ مِنْ بعدِ الغِنى

والفقرُ إنْ تصبرْ عليه تكنزِ

والشعرُ مِنْ بحرِ الطويلِ روائعٌ

ومَنْ استنارَ بكاملٍ لا يرجزِ

* * *

أنتِ التي

أنتِ التي كانتِ الأشواقُ تغمرُها

أثناءَ قلبيَ لمْ يغمرْ بأشواقِ

يا مَن سقيتِ فؤادِي في تشبّعه

الآنَ في ظمأٍ قلبي إلى السّاقِي

وقدْ تبقّتْ ضلوعٌ مِنْ لظى ولهي

فائتي بربّكِ كي لا يهلكَ الباقِي

أكانَ حبّكِ لي حبًّا لمَهلكتي

فتفرحينَ إذا ما ازدادَ إرهاقِي ؟!

يا وردةً أهدتِ الأشواكَ لي ونأتْ

يا نجمةً سقطتْ مِنْ أجلِ إحراقِي

كشجْرةٍ وتركتِ الجذعَ في ألمٍ

يبكي لموتِ غصوني، موتِ أوراقي

أتشتهينَ دموعي حينَ أذرفُها

وأنتِ عيناىَ بل أغلى وأحداقِي ؟!!

واحسرتاهُ فشمسُ الهجرِ مشرقةٌ

بمهجتي وشراييني وأعماقِي

واحسرتاهُ فشمسُ الهجرِ مشرقةٌ

بليلتِي ومواويلي وأوراقِي

يا أيها الدربُ هل خانتكَ بوصلتِي

أم هل لذتَ دَمًا أسْقَتْكَهُ ساقِي ؟!

* * *

ثنائيّات

قدِ ابتدعتِ جديدًا يا مُعذّبتي

فصرتُ أوّلَ مُنساقٍ إلى البدعِ

وكنتُ قبلكِ أخشى كلَّ محدثةٍ

وكانَ يُعرَفُ أنّي خيرُ مُتَّبِعِ

* * *

قستِ القلوبُ على القلوبِ وما صَفتْ

وكأنما جُرمٌ إذا هيَ أنصَفتْ

دارُ الوَفاءِ بلا وَفِيٍّ واحدٍ

وعلى الأساقفِ والحوائطِ صَفصفَتْ

* * *

نعمْ أنتِ من فرطِ الجمالِ سَحرتِهم

ولكنّني المسحورُ بالرّوحِ فافهمِي

فمنْ يعشقِ الجسمَ الجميلَ يملّهُ

ومنْ يهوَ روحًا لا يملّ ويسأمِ

* * *

لمْ أعدْ أستطيعُ حَمْلًا جديدًا

بعدَ عامٍ أحمالُه كالجبالِ

أعجبُ النّاسِ مَنْ رأونِي فقالُوا

كلّ عامٍ وأنتَ في خيرِ حالِ

* * *

عيناكِ أغوَتْ كلّ صبٍّ مُقبِلِ

هذا فكيفَ بمَنْ دنا بتدلّلِ ؟!

حاولتُ أنْ أتخيلّ الدنيا بلا

عينيكِ يا روحي فلمْ أتخيّلِ

* * *

وعقلي باتَ مُحتاجًا لكوبِ

مِن الخمرِ التي تُنسِي كُروبِي

ولولا أنّها ذنبٌ عظيمٌ

لكنتُ شربتُها بعدَ الذنوبِ

* * *

ما كلُّ مَن عرفَ العقوبةَ خافَها

أو كلُّ مَن أَمِنَ العقابَ تَمَرَّدَا

فالنارُ تحرقُ مَن على عِلْمٍ بها

ومَنِ استهانَ بربْبه مُتَرَدِّدَا

* * *

ما سِوى شِعري خربشاتٌ ونظمٌ

وقريضي جاءَ القريضَ مُغِيثًا

وأرى الشاعرينَ إلّايَ قوماً

(لا يكادونَ يفقهونَ حديثًا)

* * *

تلا الغرامُ على قلبي التعاويذا

لمّا رآني لِسِحْرِ العين مأخوذا

وشاعرًا كنتُ قبلَ الوصلِ كالشُّعَرَا

واليومَ صرتُ بوصفِ العينِ خِنذيذا

* * *

تبًّا لِمنْ حسبَ التواضعَ ذُلّا

فمشَى فخورًا جانبِي واستعْلَى

ولقدْ رُزقتُ السِّلْمَ لا مُستسلِمًا

وجعلتُ مِنْ أهلِ التكبّرِ نعلَا

* * *

وذنبيَ أنّي أبيتُ التوسُّطْ

فإمّا سأعلو وإمّا سأسقُطْ

فإمّا أُفرّطُ في كلِّ شيءٍ

وإمّا بنَيْلِ المَعَالِي سأَفْرُطْ

* * *

دعوتُها لوِصالٍ عشتُ أرقبُه

فلم يزدْها دُعائي غيرَ هجرانِ

يا ليتها علمتْ أنّ الفراقَ أسَى

أماتَنِي ثمّ أحياني فأعيانِي

* * *

إنّي أشدُّ الناسِ شوقًا للرَّدى

وأشدُّهم خوفًا مِنَ الدَّرَكاتِ

لو كنتُ أوقنُ أنْ سألقى رحمةً

لدعوتُه ألا يطيلَ حياتِي

* * *

أدينُ بفضلٍ للذي قدْ أفادَنِي

فلستُ بمغرورٍ ولستُ بجاحدِ

وإنْ كنتُ مُعْتزًّا بمجدٍ بلغتُهُ

فليسَ سِوى بيتٍ منَ الشعرِ خالِدِ

* * *

أحتاجُ حزنًا كي تسيلَ مشاعري

وشهورَ هجرٍ كي أحضّر شاعري

فإذا امتنعتُ عنِ الكتابةِ فاعلموا

أنَي أُبشِّرُكم بعودةِ هاجري

* * *

إنْ كنتَ لمْ تستطعْ للفقرِ مأثرةً

تُؤجَرْ لِحَمْلكَ حبَّ الخيرِ للنّاسِ

وإنْ تمنّ بفعلِ الخيرِ فهْوَ هَبَا

ولو جَدَوْتَ بأطنانٍ مِنَ الماسِ

* * *

أبغضُ الناسِ إلى قلبي الذي

بلسانٍ ناقلٍ يأتي سميعَا

وكذا منْ يفعلُ الشرَّ هوىً

ثمّ منْ بالبعدِ يَنسَانا سريعَا

* * *

وإنْ حاولتَ أنْ تخفي جراحًا

تذكّرْ أنْ ستفضحُكَ العيونُ

وإنْ تسترْ عيونك من جراحٍ

ستُكشفُ حينَ تسودّ الجفونُ

* * *

إذا قرأ الجهولُ له كتابًا

أتاك كعالمٍ للفقهِ ناهِلْ

وإنْ قرأَ الفقيهُ مجلداتٍ

تيقّنَ أنّه ما زال جاهِلْ

* * *

إذا ما رأيتُ النُّصحَ دونَ تأدبٍ

فلا بأسَ أن أَمضي وأتركَ ناصحِي

وإنّي لأرضى باللسانِ مُهَذَّباً

وإنْ لم يقلْ للناسِ أيَّ نصائحِ

* * *

أنا قد بكيتُ بغير دمعٍ فاعلمِي

أنَّ القلوبَ بكاؤها لنْ يُصْنَعَا

لا يستوى دمعُ الفؤادِ حبيبتي

بالدمعِ مِنْ عينٍ بكتْ كي تدمعَا

* * *

انسَ الذي ينساكَ بعدَ تصادقِ

واحفظْ عهودك عندَ كلّ مُواثِقِ

واعشقْ مُحِبَّك لا الذي أحببتَه

هو هكذا المعشوقُ ليسَ بعاشقِ

* * *

إنّي اختفيتُ منَ المدائنِ فاختفِي

مات الهوى ما عاد من صب وفي

فالهجر أولى مِنْ وصال كاذب

والنّفيُ أَوْلَى للمُقيمِ المُنتفِي

* * *

أوكلّما قلبي أتاك بلهفةٍ

خفت ارتبكت وإن جفاك تخافي ؟!!

أرجوكِ رفقًا بالفؤادِ فلمْ يطقْ

وقفًا يشابهُ وقفة الأعرافِ

* * *

تمنّعتِ العفيفةُ أن تقولا

كلامًا في الهوى عذبًا جميلا

ولمّا قلتُ فيها بيتَ شعرٍ

رأيتُ كلامَها لي سلسبيلا

* * *

إذا ما تهتَ يومًا في طريقٍ

فأكملْ في المسيرِ ولا تبالِ

ولا تسألْ قريبًا أو صديقًا

يَمُنُّ عليكَ مِنْ بعدِ السؤالِ

* * *

شكتِ القصيدةُ مِنْ أسى كلماتِي

أَتفرُّ مِنْ آهٍ إلى آهاتِ ؟!!

ياليتها علمتْ بأنّي عاجزٌ

عنْ وصفِ عُشرِ العُشرِ مِنْ مأساتِي

* * *

الفهرس

قِرَاءَةٌ فِي "الذَّاكِرونَ لِذَنبِي" ٤

الذاكرونَ لِذنبي ٨

فراقي جنةَ الدنيا ١٠

لو أنني متفرغٌ ١٨

حينَ يغارُ القمرْ ٢١

صدّقتُ كابوسي ٢٣

غريبٌ ٢٥

معارضةً لقصيدةِ الحلاجِ (التلبيةِ) ٣٠

شوقٌ أسود ٣٣

أنا وقومي ٣٦

لا دينَ للأشواقْ ٤٠

ابدأ بنفسك ٤٢

إحساسُها متجمّد ٤٣

أخشى عليَّ ٤٥

أشكو إليهِ ٤٧
ارْحَلِي ٥٠
شيطانُ أشواقي ٥٢
أُنادي باسمِها ٥٦
قاموسُ جُرحي ٥٨
تؤرّقني الحكاياتْ ٦٠
أهذا ما جنى العرف؟! ٦٣
لغةُ الصمت ٦٥
أنا لا ألومكَ بل ألومُ خيالي ٦٧
سعفونيتان وعود ٧١
يا ليتنا نهوى بأيدينا ٧٣
مُذ أنْ رأيتُك ٧٥
داءٌ فوقَ داءْ ٧٧
بالٍ على أحوالِها ومُعَلّقَهِ ٧٩
ما عدتُ أعرفُني ٨١

لا تَسألِيني..... ٨٣
الحبُّ حبيبٌ مضطهد ٨٤
همٌّ وجهلْ..... ٨٦
إحساسي المقهورْ..... ٨٧
ما بينَ الشوقِ والعَتَبْ..... ٨٩
عودِي إليّ ٩١
تَبَسّمتِ المشاعرْ..... ٩٤
جرحُ الكِنايَاتْ..... ٩٦
صعبٌ على قلبي ٩٨
إرتجَالِي ١٠١
هكذا نحن ١٠٣
حياةُ الصبِّ ١٠٥
مُختصرُ الحِكمَة..... ١٠٦
وأبدِينا الثباتْ..... ١٠٧
تَراني بقلبها ١٠٩

صوفيُّ التّجاريبْ ١١١

نخيلةٌ أنتِ ١١٣

أكتوبر انتصار الشعب ١١٥

اقرأ ١١٨

أنتِ التي ١١٩

ثنائيّات ١٢١